الدكتورسيد محمد باقر حجتي

دراسة حول فواتح السور والحروف القرآنية المقطعة

إنّ مسألة فواتح السور ـ التي تزين مدخل كل سورة من سور القرآن ـ هي من القضايا التي لفتت انتباه علماءالتفسير و العلوم القرآنية، و هذا الامرأدى الى ان يشغل هذا الموضوع محله بين البحوث الاخرى في كتب التفسيرو العلوم القرآنية، بحيث نجدالكتاب يخصصون فصلاً لهذا الموضوع بالذات. فقد تطرق اليه مفسرو الشيعة و السنة و غيرهم، معتمدين على الاحاديث والروايات. فأبدوا آراءهم التي تتفق مع بعضها أحياناً وتختلف أحياناً عن بعض مع تقارب أكثرها في الاطار الشامل العام.

واستقصاء الحروف المقطعة هذه، وان كان له تاريخ بعيد بحيث احدث تطوراً في هذه العلوم، الا انه لم يقدم حتى الان رأيا جازماً يؤدي الى نقطه الانتهاء، و عليه فان علماءالتفسير ـ حتى الآن ـ يراعون جانب الاحتياط في أقوالهم و تعابيرهم.

و استمرالبحث في هذاالصدد طوال التاريخ الاسلامي حتى استخدم الدماغ الالكتروني أيضا من الناحية الرياضية لحساب تلك الحروف، فتوصلوا الى خبايا اسرارها.

وقد حاولنا في هذا المقال دراسة الآراء و الاقوال التي أبديت حول فواتح السورو الحروف القرآنية المقطعة و بيان أحسن هذه الآراء و أفضلها. و عليه فاننا نبدأ بماقاله **السيوطي** في فواتح السور:

فواتح السور

وفي هذا المجال يقول **السيوطي** : افردها بالتأليف ابن ابي الاصبع في كتاب سماه " خواطر السوانح في اسرار الفواتح " و انا ألخص هنا ماذكره مع زوائد من غيره:

" اعلم ان الله تعالى افتتح سور القرآن بعشرة انواع من الكلام لايخرج شيء من السور عنها.

الاول ـ الثناء عليه تعالى، و الثناء قسمان: اثبات المدح، و نفي و تنزيه من صفات النقص، فالاول: التحميد في خمس سور، و تباركَ في سورتين. و الثاني: التسبيح في سبع سور. قال **الكرماني** في " متشابه القرآن ": التسبيح كلمة استأثر الله بها، فبدأ بالمصدر في بني اسرائيل لانه الاصل، ثم بالماضي في الحديد و الحشر لانه اسبق الزمانين، ثم بالمضارع في الجمعة و التغابن، ثم بالامر في الاعلى استيعاباً بألهذه الكلمة من جميع جهاتها.

الثاني ـ حروف التهجي في تسع و عشرين سورة، و قد مضى الكلام عليها مستوعباً في نوع المتشابه، و يأتي الالمام بمناسبتها في نوع المناسبات.

الثالث ـ النداء في عشر سور، خمس بنداء الرسول (ص): الاحزاب والطلاق، و التحريم و المزمل، و المدثر. و خمس بنداء الأُمّة: النساء و المائدة، و الحج، و الحجرات، و الممتحنة.

الرابع ـ الجمل الخبرية نحو: يسألونكَ عن الانفال، براءة من الله، اتى امر الله، اقترب للناس حسابهم، قد أفلح المؤمنون، سورة انزلناها، تنزيل الكتاب، الذين كفروا، انا فتحنا، اقتربت الساعة، الرحمن، قد سمع الله، الحاقة، سأل سائل، انا ارسلنا نوحاً، (اقسم في موضعين) عبس، انا انزلناه، لم يكن، القارعة، الهاكم، انا اعطيناكَ، فتلكَ ثلث و عشرون سورة.

الخامس ـ القسم في خمس عشرة سورة: سورة اقسم فيها بالملائكة و هي و الصافات، و سورتان بالافلاك: البروج والطارق. وست سور بلوازمها: فالنجم قسم بالثريا، و الفجر بمبدء النهار، و الشمس بآية النهار، و الليل بشطر من الزمان، و الضحى بشطر النهار، و العصر بالشطر الاخر او بجملة الزمان. و سورتان بالهواء الذى هو أحد العناصر، و الذاريات و المرسلات. و سورة بالتربة التى هى منها ايضا و هى: و الطور، و سورتان بالنبات و الحيوان الناطق و هما: و التين، و النازعات. و سورة بالبهيم و هى: و العاديات.

السادس ـ الشرط في سبع سور: الواقعة، و المنافقون، و التكوير، والانفطار، و الانشقاق و الزلزلة، و النصر.

السابع ـ الامر في ست سور: قل اوحى، اقرء، قل يا ايها الكافرون، قل هو الله احد، قل أعوذ: «المعوذتين».

الثامن ـ الاستفهام في ست: هل اتى، عم يتساءلون، هل أتاك، الم نشرح، ألم تر، أرأيت.

التاسع ـ الدعاء في ثلث: ويل للمطففين، ويل لكل همزة، تبت.

العاشر ـ التعليل في: لايلاف قريش.

هكذا جمع أبوشامة، قال: و مادكرنا في قسم الدعاء يجوزان يذكر مع الخبر، و كذا الثناء كله خبرا لا "سَبِّح" فانه يدخل في قسم الامر، وسبحان يحتمل الامر و الخبر. ثم نظم ذلك في بيتين فقال:

اثنى على نفسه سبحانه بثبو ت الحمد و السلب لما استفتح السورا
والامر والتعليل و القسم الـد عا حروف التهجى استفهم الخبرا (١)

الحروف المقطعة القرآنية

من المباحث التى تلفت النظر في تاريخ القرآن، و تعد من المباحث العويصة المعقدة، فهم معاني الحروف القرآنية المقطعة. ولذلك خصص العلماء

(١) ـ السيوطى: الاتقان، ج ١ ص ١٧٨، ١٧٩.

فصلاً من متشابهات القرآن لهذه الحروف [١]. و لهذا البحث صلة مباشرة بتاريخ القرآن.

هناك تضارب في الآراء حول مدلول هذه الحروف، أمثال: الر، ق، ن، حمعسق و غيرها ـ التي تأتي في ٢٥، او ٢٩ سورة من سور القرآن [٢] و هذه الاراء متنوعة بحيث تجلب انتباه الباحثين لها ليخصصو اليها فصلاً في تاريخ القرآن وعلومه [٣]، كما خصص السيوطي فصلاً من نوع ٤٣ لكتابه حول الحروف المقطعة القرآنية.

و عليه فقد عزمنا على التحدث في بناء هذه الحروف و صورها المختلفة، قبل ان نتطرق الى آراء الباحثين الاسلاميين:

ان في القرآن صيغاً مختلفة من هذه الفواتح، فمنها البسيط المؤلف من حرف واحد، و ذلك في سور ثلاث: صاد، قاف، و القلم (س ٣٨، و ٥٠، ٦٨) و من هذه عشر مؤلفة من حرفين: سبع منها متماثلة تسمى " الحواميم " لان اوائل السور المفتتحة بها هي " حم " و ذلك ابتداء من سورة ٤٠ حتى ٤٦، [٤] و السورة الثانية و الاربعون منها خاصة، مضموم الى " حم " فيها: " عسق " و تتمة العشر " طه " في السورة العشرين (طس) في السورة السابعة والعشرين (يس) في السوره الثامنه و الثلاثين.

(١) ـ نفس المصدر، ج ٢ ص ١٣ ـ ٢١.

(٢) ـ الاختلاف في عدد السور التي افتتحت بهذه الحروف مبني على الاختلاف الذي نراه في هذا المجال.

(٣) ـ انظر: الزنجاني: تاريخ القرآن (ف) ص ١٣٤، ١٣٥؛ السيوطي: الاتقان، ج ٢ ص ١٣ ـ ٢١؛ صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص ٢٣٤ ـ ٢٤٦.

(٤) ـ سورة: غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الاحقاف

اما الفواتح المؤلفة من ثلثة احرف فتوجد في ثلاث عشرة سورة، ست منها على هذا التركيب: (الم) و هي في السور: ٢، ٣، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢. (١) و خمس منها بلفظ (الر) في مستهل كل من سور: يونس، هود، يوسف، ابراهيم، و الحجر (سورة ١٠، ١١، ١٢، ١٤، و ١٥) و اثنان منها تأليفهما هكذا: (طسم) في السورتين السادسة و العشرين، و الثامنة و العشرين: الشعراء و القصص.

بقي ان ثمة سورتين مفتتحتين باربعة احرف، احدا هما سورة الاعراف، اولها (المص) و الاخرى سورة الرعد في مستهلها (المر) و تكون سورة مريم اخيراً السورة الوحيدة المفتتحة بخمسة حروف مقطعة: (كهيعص).

يتضح من هذا العرض المفصل ان مجموعة الفواتح القرآنية تسع وعشرون وأنها على ثلاثة عشر شكلا" ، و ان اكثر الا حرف وروداً فيها: الالف، و اللام، ثم الميم، ثم الحاء، ثم الراء، ثم السين، ثم الطاء، ثم الصاد، ثم الهاء، والياء، العين، والقاف، واخيراً الكاف والنون. وجميع هذه الاحرف الواردة في الفواتح من غير تكرار يساوى اربعة عشرة، و هي نصف الحروف الهجائية. (٢)

آراء العلماء في مدلول الحروف المقطعة و فلسفة افتتاح السور بها :

١ ــ انها مجرد حروف بسيطة مما يتداول اولها الناس: و كما يقول السيد **بن طاوس العلوى** في كتاب " سعد السعود " نقلاً عن الجزء الاول من " شرح تأويل القرآن و تفسير معانيه " تصنيف **ابي مسلم محمد بن بحر الاصفهانى** من تفسير الحروف المقطعة، قال، قال **ابومسلم**: ان الذى عندنا انه لما كانت حروف المعجم اصل كلام العرب ، و تحداهم بالقرآن و بسورة من

(١) ــ البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة.

(٢) ــ صبحى الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص ٩٥، ٩٦.

مثله اراد ،ان هذاالقرآن من جنس هذه الاحرف المقطعة التي تعرفونها و تقدرون على امثالها ، فكان عجزكم عن الاتيان بمثل القرآن و سورة من مثله دليلاً على ان المنع و التعجيزلكم من الله ، و انه حجة رسول الله (١) (ص) .

و عليه فحكمة افتتاح بعض السور بالحروف المقطعة هي ان القرآن قد تألّف من حروف يعرفها الناس و يألفونها . الاان هذه الحروف قد تجيء في القرآن مقطعة و منفردة ، و قديجيء تمامها مؤلفاً مجتمعاً ، ليتبين ان القرآن نزل بالحروف التي يعرفونها ، فيكون تقريعاً لهم و دلالة على عجزهم ان يأتوا بمثله . (٢) .

و الطبرسي يقول بهذا الصدد : "وعاشرها ان المراد بها (اى الحروف المقطعة) ان هذاالقرآن الذى عجزتم عن معارضته من جنس هذا الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم و كلامكم ، فاذالم تقد رواعليه فاعلموا انه من عندالله ، لان العادة لم تجربأن الناس يتفاوتون في القدر هذا التفاوت العظيم . و انما كررت في مواضع استظهاراً في الحجة (٣)" و عادة العرب التكرار عند ايثار افهام الذى يخاطبونه . (٤)

وقد اسهب في بيان هذا الرأى من المفسرين : **الزمخشري** (٥) ، و

---

(١) ـ الزنجاني : تاريخ القرآن ، ص ٩٥ ، ٩٦ .

(٢) ـ الزمخشري : الكشاف ، ج ١ ص ١٦ .

(٣) ـ الطبرسي : مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٣ .

(٤) ـ الزنجاني : تاريخ القرآن ، ص ٩٦ .

(٥) ـ هو ناصرالدين ابوسعيد عبدالله بن عمر البيضاوى (م ٦٨٥ هـ.ق) صاحب التفسير المعروف بانوارالتنزيل و اسرارالتأويل و هومن مدينة بيضاء شيراز .

البيضاوى، و ابن تيمية(١)، و تلميذه: الحافظ المزى(٢) كما رأينا ان السيد بن طاوس انتصر لذلك الرأى نقلا عن ابى مسلم الاصفهانى.

و لاحظ اصحاب هذا الرأى ـ و هم فى اوج حماستهم لفكرتهم هذه ان تحدى القرآن للعرب على ان يأتوا بمثله يزداد وضوحاً، و يكتسب قوة بظاهره غريبة حقا نعجب لدراستهم لها و التفاتهم اليها، لم يكتف القرآن باشتماله على فواتح مختلفة يبلغ تعداد ها تمام حروف الهجاء، ولابتأ ليفه تلك الفواتح من نصف الحروف الهجائية بل حوى فوق ذلك من كل جنس من الحروف نصفه. فمن حروف الحلق: (الحاء و العين و الهاء) و من المهموسة التى تجمعها جمله " فحثه شخص سكت " السين، و الحاء، و الكاف، و الصاد، و الهاء، و من المجهورة: الهمزة، و الميم، و اللام، و العين، و الراء، و الطاء، و القاف، و الياء، و النون، و من الحرفين الشفهيين: الميم، و من القلقلة: القاف و الطاء.(٣)

---

(١) ـ هو تقى الدين احمد بن تيمية الحرانى الدمشقى (م ٧٢٨ هـ.ق) و قد وضع المستشرق الفرنسى هانرى لاوست كتابا قيما فى سيرة ابن تيمية و عقائده الاجتماعية و السياسية:

Henri Laoust Essai Sur les Doctrines sociales et politiques d IbnTaimya le Cair 1939 .

(نقلنا عن الدكتور صبحى الصالح، ص ٢٣٥):

(٢) ـ هو يوسف بن عبدالرحمن ابوالحجاج المعروف بالمزّى نسبة الى المزّة: قرية بدمشق، توفى سنة ٧٤٢ هـ.ق.

(٣) ـ وقد اطال الزمخشرى فى بيان ذلك (راجع: الكشاف، ج ١ ص ١٧) و انظر ايضا: الزركشى: البرهان، ج ١، ص ١٦٥، ١٦٦.

ثم ان هذه الحروف ـ كما اشرنا اليها ـ ذكرت تارة مفردة و تارة حرفين حرفين ، و طوراً ثلاثة ثلاثة . و اخيراً خمسة ، ولازيادة عليها . فتبين من ذلك : ان الحروف المقطعة في اوائل السور لاتقل عن حرف واحد ، و لاتزيد على خمسة احرف لان كلام العرب ايضا لايقل عن حرف واحد ، ولايزيد على خمسة احرف .

٢ ـ **ان هذه الاحرف من الاسرار التي لايمكن معرفة مدلولها :** لان كثيراً من العلماء المتقدمين و المتأخرين معتقدون بازلية هذه الاحرف ، قد احاطها بجو من التورع عن تفسيرها ، و التخوف من ابداء رأي صريح . و يقولون ان هذه الاحرف من المتشابه الذي لايعلم تأويله الاالله ، وهي كما **قال الشعبي** ـ : " سرهذا القرآن " و هو يقول : " في كل كتاب سر ، وسره في القرآن اوائل السور " (٢) ونقل عن طريق اهل السنة ان **اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب** (ع) قال : " ان لكل كتاب صفوة ، و صفوة هذا الكتاب حروف التهجي (٢) " كما نقل عن **ابن مسعود انه** قال : " الحروف علم مستور و سرمحجوب استأثرالله به " . (٣)

٣ ـ **ان هذا الحروف ترمزالي المستقبل :** يعني ان المراد بهامده بقاء هذه الامة ، عن **مقاتل بن سليمان الازدي** انه قال : " حسبنا هذه الحروف التي في اوائل السور باسقاط المكرر فبلغت سبع مائة و اربعا و اربعين سنة ، و هي بقية مدة هذه الامة " . قال **علي بن فضال المجاشعي النحوي** : " و حسبت هذه الحروف التي ذكرها مقاتل ، فبلغت ثلاثة آلاف و خمسا و ستين ، فحذفت المكررات فبقي ستمائة و ثلث و تسعون ، و الله اعلم بما فيها

(١) ـ الطبرسي : مجمع البيان ، ج١ ص ٣٣ ، السيوطي . الاتقان ، ج ص ٢٣ .

(٢) ـ نفس المصدر ؛ السيد محمد رشيد رضا : المنار ج ٨ ص ٣٠٢ .

(٣) ـ الطبرسي : مجمع البيان ، ج ١ص ٣٢ .

يقول الطبرسي: "و اقول: قد حسبتها انا ايضا فوجد تهاكذلك. (١)

ثم **يقول الطبرسي**: ويروى ان اليهود لما سمعوا" الم" قالوا: مدة ملكه **محمد** (ص) قصيرة انما تبلغ احدى و سبعين سنة. فلما نزلت: " الر والمر، و المص، و كهيعص" اتسع عليهم الامر. (٢) وهاهو ذا **الخويبي** (٣) يروى ان بعض الائمة استخرج من قوله تعالى " الم غلبت الروم " ان بيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث و ثمانين و خمسمائة، و وقع كماقال. ويروى **عزبن عبدالسلام ان علياً** استخرج واقعة **معاوية** من "حم عسق". (٤) و هذا النوع من الاستخراج الحسابي يعرف باسم "عَدّ أبي جاد" و قد شدد العلماء في انكاره و الزجر عنه. **و ابن حجر العسقلاني** (٥) يعتبره باطلاً لايجوز الاعتماد عليه، فقد ثبت عن ابن عباس الزجر عن عدّ أبي جاد، والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر. و ليس ذلك ببعيد عند **السيوطي** و انه لاأصل له في الشريعة. (٦)

٤ ـ **ان هذه الاحرف من اسماء سور القرآن و فواتحه مقطعة**: قد إكتفى بعض المفسرين بهذا المقال في بيان مدلول هذه الاحرف. كما قال **الطبري و ابن كثير**: ان هذه الاحرف اسماء القرآن، اوهي أسماء بعض السور منه. (٧)

---

(١) ـ الطبرسي: مجمع البيان، ج ١ ص ٣٣؛ السيوطي: الاتقان، ج ٢ ص ١٦.

(٢) ـ نفس المصدر.

(٣) ـ السيوطي: الاتقان، ج٢ ص١٦.

(٤) ـ نفس المصدر.

(٥) ـ هو احمد بن علي بن محمد بن علي شهاب الدين من ائمة الحديث.

(٦) ـ راجع: الاتقان، ج٢، ص ١٦.

(٧) راجع: الطبرسي: مجمع البيان، ج١ ص ٣٢؛ الزنجاني: تاريخ ←

٥ ـ هذه الاحرف اسماء القرآن: كما روى ذلك **عن مجاهد بن جبر المكي.** (١)

٦ ـ ان كل حرف منها مفتاح اسم من اسماء الله و صفه من صفاته:
يعني ان هذه الفواتح حروف مقطعة، كل حرف منها مأخوذ من إسم من اسمائه. او يكتفى به عن كلمة تؤلف مع سواها جملاً يتصل بما بعدها، اويشير الى الغرض من السور المفتتحة بها. فقوله تعالى " الم " معناه . انا الله اعلم. و المص اشاره الى " اناالله اعلم و افصل (٢) " كما روى عن ابن عباس في " كهيعص " ان الكاف من " كاف " و الهاء من " هاد " و الياء من" حكيم و العين من " عليم " و الصاد من" صادق" و عنه ايضا : ان الالف في " الم " تدل على اسم الله ، اللام تدل على اسم **جبرائيل** ، و الميم تدل على اسم محمد (ص) "(٣) و " الر" اشاره الى جمله " انا الله ارى "كما رأى بعض المستشرقين ان " طسم " تعني طور سيناء و **موسى**، لان السورتين اللتين تفتتحان بهذه الحروف تقصان خبر صاحب التوراة في طور سيناء . (٤)

(١) ـ الطبرسي : مجمع البيان ،ج ١ ص ٣٢ ؛ الزنجاني : تاريخ القرآن ص ٩٤ .

(٢) ـ نفس المصدر ؛ السيوطي : الاتقان ، ج ٢ ص ١٣.

(٣) ـ الطبرسي : مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٢.

(٤) ـ وقد اخذ بهذا الاحتمال المستشرق بوير:
Bauer ,uber die Amordnung der Saren und uber die geheimnsvollen Buchstaben in Qoran. in(Zeilschrift der Deutschen Morgenlandischen gesellschaft)LXXV,Lopzig.1921(p.19).

و من ذلك ان بوبر ى ايضا (idid.,p.20) ان "حم " تعني جهنم

القرآن ص ٩٤؛ الطبرى جامع البيان ، ج١ ص ٦٧ ، ابن كثير التفسير ، ج ١ ص ٣٦.

و روى **ابواسحق الثعلبي** في تفسيره مسنداً الى **علي بن موسى الرضا** عليه السلام قال: **سئل جعفر بن محمد الصادق** عن قوله " الم " فقال: الالف ست صفات من صفات الله تعالى (الابتداء) فان الله ابتداء جميع الخلق، و الالف ابتداء الحروف. و (الاستواء): فهو عادل غير جائر، والالف مستوفى ذاته. و (الانفراد): فالله فرد. و (اتصال الخلق بالله) و الله لايتصل بالخلق، و كلهم محتاجون الى الله، و الله غنى عنهم. و كذلك الالف لاتتصل بالحروف، والحروف متصلة به و هو منقطع من غيره. و الله عزوجل باين بجميع صفاته من خلقه، و معناه من الالفة: فكما ان الله عزوجل سبب الفة الخلق فكذلك الالف، عليه تألفت الحروف و هو سبب الفتها. (١)

نقد هذا الرأي

و لما كان هذا الرأي من الآراء التي تجلب الانتباه بين الاراء الاخرى في الحروف المقطعة، رأينا ان نقوم بدراسته بصورة واضحة. و هو ـ وان كان يعتمد على الروايات ـ غير اننا نجدفيه شيئا من التناقض والتعارض في هذه الاراء مايضعف اعتقاد الباحث بمثل هذا الرأي، لأنه روى عن ابن عباس انه قال في " كهيعص " : كاف، هاد أمين، عالم، صادق. ولكن روى عنه ايضا: الكاف من الملك، والها، من الله، والياء و العين من العزيز،

(١) ـ الطبرسي: مجمع البيان، ج ١ص ٣٢، ٣٣.

لان الحاء تلتبس مع الجيم في الرسم العربي! و هو اذيورد هذه الاحتمالات يعترف بانها تخرصات و ظنون (راجع: الدكتور صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص ٢٣٩).

و الصاد من المصور. كما روى عنه: كبير، هاد، امين، عزيز، صادق (۱) و قال سواه في هذه الفاتحة ذاتها اقوالا تشبه اقواله المتعددة تارة، و تخالفها في زيادة و نقص تارة اخرى.

و حكى **الكرماني** (۲) في عجايبه: ان **الضحاك** (۳) يرى ان معنى " المر" : انا الله اعلم وارفع، على حين يضم اليها ابن عباس" حم" و "ن" فتصير في رأيه حروف (الرحمن) مفرقة على سور مختلفة. (۴) اما (المص) فتارة يروى ان معناها: اناالله الصادق، وتارة تدل على اسم الله (المصور) واحياناً تؤمي الى ثلاثة اسماء مختلفة: فالالف من الله، والميم من الرحمن، والصاد من الصمد. (۵) و اغرب من هذا كله ان مستشرقاكبيرا **كشبرنجر** (Sperngerr) اقترح حين لم يشف غليله ماقيل في "طسم" ان يعكس هذه الصيغة و يرى فيها الالف البارزة الغالبة في قوله " لايمسه

(۱) ــ انظر هذه الاقوال المختلفه في: " السيوطي: الاتقان، ج۲ ص۱۴؛ وتعقيب المستشرق شفالي عليهافي (Geschte des Qorans) نقلاًعن: صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص ۲۴۰،

(۲) ــ هو ابوالقاسم برهان الدين محمودبن حمزة بن نصرالكرماني الشافعي، ويلقب " تاج القراء " توفي سنة ۵۰۰ هـ.ق. (راجع: السيوطي: بغية الوعاة، ص ۱۱۳).

(۳) هومن رجال الحديث، توفي سنة ۱۰۲، ۱ و ۱۰۵هـ.ق. يقول السيوطي: فان انضم الى ذلك (اى رواية ضحاك) رواية بشربن عمارة عن ابى روق عنه فضعيفة، لضعف بشر، و ان كان من رواية جويبر عن الضحاك فاشدّ ضعفاً (راجع: الاتقان، ج ۲ ص ۳۲۲، و مقال الكاتب: سيرى در تفسير قرآن، مقالات و بررسيها، رقم ۲۱ و ۲۲ ص ۵۳).

(۴) ــ الطبري: جامع البيان، ج ۱۱ ص ۵۷؛ السيوطي: الاتقان، ج ۲ ص ۱۳

(۵) السيوطي: الاتقان، ج۲ ص ۱۴.

الاالمطهرون " فالطاء هي الحرف البارز في (المطهرون) و السين والميم اقوى مافي (يمسه) . ويذكر المستشرق بلاشير في كتابه " المدخل الى دراسة القرآن " ان المستشرق لوث (Loth) على حذره قد تابع شبرنجر على رأيه العقيم . (۱)

ومن المؤكد أنّ مثل هذه التخرصات في تفسير اوائل السور لا تتناهى ولا تقف عند حد . ويقول الدكتور صبحي الصالح : ماهي الا تأويلات شخصية مردها هوى كل مفسر و ميله . فلما ذا تكون القاف مثلاً الحرف الاول من اسم الله القاهر ، لا اسمه القدوس اوالقدير اوالقوي ؟ و لماذا تدال العين على العزيز ، والنون على النور لا على الناصر ، والصاد على الصادق لا على الصمد ؟ ومن اين لنا ان (الم) هي الاحرف البارزة في (الرحمن) ولا في (اللهم) ؟(۲)

۷ ــ ان هذه الاحرف ترمز الى اسم الله الاعظم : لو علمنا بحسن تأليفها يمكننا ان نستخرج منها اسم الله الاعظم ، نستخرج مثلا من (الر) و (حم) و (ن) كلمة الرحمن ، و كذلك الاحرف الاخرى . (۳)

---

(۱) ــ انظر :

Loth(O.),Tabaris Korans commentar ,in (Zeitschrift der Deutschen...etc.)XXXV, p.609(sf.Blach.,Intro.Cor.,p.148,nots-(200)

نقلاً عن الدكتور صبحي الصالح : هامش مباحث في علوم القرآن ، ص ۲۴۰ .

(۲) ــ و مثل هذا الاستغراب يبديه القاضي الباقلاني (انظر الرازي : مفاتيح الغيب ، ج ۴ ص ۱۷۷) و هذه التأويلات التعسفية في بيان مدلول الحروف المقطعة نراها في اقوال علماء آخرين ايضا .

(۳) ــ الطبرسي : مجمع البيان ، ج ۱ ص ۳۳ ؛ ابن كثير : ج ۱ ص ۳۶ ؛ السيوطي : الاتقان ، ج ۲ ص ۱۵ .

و قال سعید بن جبیر: انالانقدرعلی وصل هذه الاحرف والجمع بینها حتی نستخرج منها اسماء الله العظمی. (۱)

۸ ــ هذه الاحرف أقسام الله: لان کل فاتحة اسم من اسماء الله کما قال به ابن عباس و مولاه: عکرمة. قال الاخفش: انما اقسم الله تعالی بالحروف المعجمة لشرفها و فضیلتها، ولانها مبانی کتبه المنزلة بالالسنة المختلفة و اسمائه الحسنی و صفاته العلیا و اصول کلام الامم کلها، بها یتعارفون و یذکرون الله عز اسمه و یوحدونه، فکانه هو اقسم بهذه الحروف: ان القرآن کتابه و کلامه. (۲)

۹ ــ هذه الاحرف علامة تدل علی انتهاء السور التی قبلها. (۳)

۱۰ ــ هذه الاحرف حروف اولی اواخیرة مأخوذة من اسماء بعض الصحابة: اغرب مافی هذا الباب وابعده عن الحق و الصواب ماذهب الیه المستشرق الالمانی نولدکه (Noldeke) فی رأیه الاول الذی عدل عنه فیما بعد من الحکم بأنّ اوائل السورد خیلة علی نص القرآن: ففی الطبعة الاولی لکتابه عن تاریخ القرآن بالاشتراک مع شفالی (Schsually) تظهر ــ لاول مرة فی تاریخ الدراسات القرآنیة ــ نظریة لاتری فی اوائل السور الا حروفا اولی اواخیرة مأخوذة من اسماء بعض الصحابة الذین کانت عندهم نسخ من سور قرآنیة معینة:

فالسین من سعد بن ابی وقاص، والمیم من المغیره، والنون من عثمان بن عفان، والهاء من ابی هریرة، و هکذا. (۴) و نولد که شعر بخطأ نظریته

(۱) ــ الطبرسی: مجمع البیان، ج ۱ ص ۳۳.
(۲) ــ نفس المصدر، السیوطی: الاتقان، ج ۱ ص ۱۵.
(۳) ــ الطبری: جامع البیان، ج ۱ ص ۹۶.
(۴) ــ Geschichte des Qorans, 1ère éd. p. 215.

فرجع عنها ، و ان شقالی اهملها واغفل ذکرها فیما بعد فی الطبعة الثانیة. لکن المستشرق بهل (Bohl) (۱) و هرشفیلد (Hirschfeld) (۲)

قدتحمسالها من جدید و تبنیاها غافلین عن مدی بعدها عن المنطق السلیم . ولکن بلاشیر یستبعد مع لوث و مع بویر (Bauer) من بعده ان یدخل العؤ منون الذین ذکرت اسمائهم آنفا ــ و هم من هم ورعا وتقی ! عناصر غیر قرآنیة فی الکتاب المنزل الذی لایزید علیه مالیس منه الاضعیف الایمان . و یری بلاشیر فوق ذلک : انه لیس بمعقول بحال من الاحوال ان یحتفظ اصحاب المصاحف المختلفة فی نسخهم بالحروف الاولی من اسماء معاصریهم ان علموا انه لایقصد بها الی ذلک . و یضاف الی هذه الملاحظة القیمة اننالا نکاد نجد مسوغالحرص أُبی اوعلیّ او ابن مسعود ان یحتفظوا فی مصاحفهم بالحروف الاولی من اسماء اشخاص کانوا یتافسونهم فی استنساح . القرآن و جمعه . (۳)

۱۱ ــ هذه الاحرف لاجل تسکیت الکفار ولفت انظارهم : لان المشرکین کانوا تواصوا فیما بینهم ان لایسمعوا لهذا القرآن و ان یلغوا فیه ، کماورد به التنزیل من قوله " لاتسمعوا لهذا القرآن والغوا فیه لعلکم تغلبون " (۴) فربما

---

(۱) ــ Cf . Blach .,Intro.Cer., P.148

(۲) ــ hirschfeld,New Researches into the Composition and Exegesis the Qoran.in (Asiatic Monographs,t.III. London 1902 (p.142).

نقلاً عن الدکتور صبحی الصالح : مباحث فی علوم القرآن ، ص ۲۴۲ .

(۳) ــ Le Coran, introduction,p.148.

(۴) ــ سورة فصلت ، آیه ۲۶ .

صفرواوربما صفقواور بما لغطوا ليغلطوا النبي (ص) فانزل الله هذه الاحرف حتى اذا سمعوا شيئا غريبا إستمعوا إليه و تفكروا واشتغلوا عن تغليطه، فيقم القرآن في مسامعهم ، و يكون ذلك سببا موصلا لهم الى درك منافعهم . (١)

١٢ ـ بلغنا ان السيد محمد رشاد توصل الى ان الحروف المقطعة القرآنية في السور المختلفة تدل على حقيقة وهي : أن تلك الحروف تزيد على اخواتها في تلك السورة الخاصة. و قدقام بعمله على أساس الكمبيوتر: و يستدل بذلك أن حروف " الم " التي تتصدر سورة البقرة تزيد على غيرها من حروف الهجاء بهذه السورة ، و ان الالف أكثر من اللام كما أن اللام تزيد على الميم بنفس السورة. و على هذا الأساس تكون الحروف المقطعة هذه في سواها من السور.

فلوصح هذا الرأي لوضح لنا أحد جوانب الاعجاز في القرآن ، لأن الانسان يعجز عن إتيان رمز حرفي ، في مقالة و خطابة زادت حروفه على الحروف الباقية الأخرى مهماكان قديرا في فنه. و بما ان هذه المعلومات و صلتنا عن طريق الصحف فلايعتمد عليها إعتماد أكلياً. فنتسائل عن نوع المحاسبة التي استفاد منه الباحث من انواع كتابة القرآن و رسمه؟ لماحدث من تغييرات في رسم هذه الحروف على مرالتأريخ ، وأضيفت حروف أخرى على الكتابة القرآنية كالالف والواو ونظائرهما . و على كل حال فان هذا الرأي يحتاج الى دراسة عميقة حتى نستطيع إبداء الراءي القاطع فيه. و سنضع أمام أعين القارئ حول رسم القرآن و كتابته.

وفي ختام هذا الباب ينبغي لنا أن نتطرق إلى بعض ما قاله علماء الشيعة في الحروف المقطعة القرآنية حيث توصلوا مستمدين من قريحتهم إلى أننا لوحذفنا الحروف المكررة من هذه الأحرف نستخرج جملة " صراط علي حق نمسكه " و تجاه هذا الرأي إدعى بعض علماء أهل السنة ـ مستمداً

(١) ـ الطبرسي ، مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٣ ؛ المحدث القمي : سفينة البحار ، ج ٢ ص ٤٢١.

من قريحته و ذوقه ـ فاعلن انه استخرج بحذف الحروف المكررة جملة" صح طريقك مع السنة" (١) ولكن يؤخذ عليه بأن حرف التاء في نهاية كلمة السنة لاتوجد في الحروف المقطعة القرآنية.

أجود هذه الأقوال في مدلول الحروف المقطعة

و هناك يقول **الطبرسي**: أجود هذه الأقول القول الأول المحكي عن **الحسن** و هو: ان هذه الأحرف أسماء السور و مفاتحها، لأن أسماء الأعلام منقولة إلى التسمية عن أصولها للتفرقة بين المسميات، فتكون حروف المعجم منقولة الى التسمية. و لهذا في أسماء العرب نظير قالوا: " **أوس بن حارثة بن لام الطائي** " ولاخلاف بين النحويين انه يجوز أن يسمى بحروف المعجم كما يجوز أن يسمى بالجمل نحو " **تأبط شرا** " و " **برق نحره** " و كل كلمة لم تكن على معنى الأصل فهي منقولة إلى التسمية للفرق، نحو جعفر إذا لم يرد به معنى النهر، لم يكن منقولاً الى العلمية. (٢)

و المستشرق بلاشير ـ لما نقل آراء بعض المستشرقين في هذا المجال يقول: لابد ان نرجع في هذا الأمر إلى النظرية الاسلامية نفسها لاستخراج مختلف الآراء و تمحيصها و مقابلة بعضها ببعض، لأنه يعتقد أن بعض هذه الأقوال لغو و عبث. وأعلن بوضوح: أن المسلمين الأتقياء الذين كانوا يرون من العبث كل محاولة لاختراق أسرار هذه الفواتح القرآنية، أثبتوا بما لا يدع مجالاً للشك انهم و حدهم العقلاء الحكماء. (٣)

و يقول بعض العلماء: إن عدة من السور تفتتح بهذه الحروف كما تفتتح القصائد بلاويل، فلم يزيد وافي بادئ الأمر ان يسموا هذه الحروف فواتح، و ان يعتبروها ـ في الواقع نفسه ـ مجرد فواتح وضعها الله لقرائه، و له

(١) ـ الالوسي: روح المعاني، ج ١ ص ١٥٤.
(٢) ـ الطبرسي: مجمع البيان، ج ١ ص ٣٣.
(٣) ـ id. ibid., 146

ان يضع مايشاء كما وضع العرب فواتح لقصائد هم . و قدقال بهذا مجاهدين جبرمن كبارا لتابعين و انتقلت هذه الفكرة الى مجال أوضح و أوسع ، حين اصبحت هذه الفواتح في نظر بعضهم تنبيهات أوأدوات تنبيه . و لذلك لم تستعمل فيها الكلمات المشهورة كألا وأما الاستفتاحيتين لأنهامن الالفاظ التي يتعارفها الناس في كلامهم ، و القرآن كلام لايشبه الكلام ، فناسب أن يؤتى بألفاظ تنبيه لم تعهد ، لتكون أبلغ في قرع السمع (١) . و الخويبي الذي يقرر هذا المعنى يجعل التنبيه للنبي الذى يجوزان يكون الله قدعلم في بعض الأوقات كونه (ص) في عالم البشر مشغولاً ، فأمر جبريل بأن يقول عند نزوله " الم ، والروحم " ليسمع النبي صوت جبريل فيقبل عليه ويصغي إليه . (٢)

و يقول السيد محمدرشيد رضا : أن جعل التنبيه للنبي بعيد ، لأنه عليه السلام كان يتنبه و تغلب الروحانيه على طبعه الشريف وبمجرد نزول الروح الأمين عليه و دنوه منه ، كما يعلم مما ورد في نزول الوحي من الأحاديث الصحيحة . ولايظهر فيه وجه تخصيص بعض السور بالتنبيه . و يرى السيد رشيد بعد ذلك " ان التنبيه انما كان أولا و بالذات للمشركين في مكة ثم لأهل الكتاب في المدينة " ولم يكن يعلم بادىء الأمر أن له سلفاً في هذا التاويل . و نحن نرى هذا التاويل في بيان الشيخ الطوسي (٣) والطبرسي (٤) والامام فخرالدين الرازى . و الرازى نقل هذا الرأي عن إبن روق (٥) و

(١) ـ السيوطي : الاتقان ، ج ٢ ص ١٧ .

(٢) ـ نفس المصدر . وفي تفسير " المنار " نقلاً عن (شرح الأحياء) ان قائل هذا هوالخويبي (راجع : الدكتور صبحي الصالح ، ص ٢٤٣) .

(٣) ـ راجع : التبيان في تفسير القرآن ، حول تفسير " الم " في سورة البقرة .

(٤) ـ مجمع البيان ، ج ١ ص ٣٣ .

(٥) ـ هومحمد بن الحسن بن عبدالله بن روق الراسبي الروقي المحدث ، توفي سنه ١٦٨ هـ.ق

قطرب.(١) و نقل السيد رشيد عن **الرازي** "أن الكفار لما قالوا: " لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه لعلكم تغلبون " و تواصوا بالاعراض عنه، أراد الله تعالى ـ لما أحب من صلاحهم و نفعهم ـ أن يورد عليهم مالا يعرفونه ليكون سببا لاسكاتهم لما يرد عليهم من القرآن فأنزل الله عليهم هذه الحروف"

" فكان إذا سمعوها قالوا ـ كالمتعجبين ـ. إسمعوا الى ما يجيء به محمد. فاذا أصغوا هجم عليهم القرآن، فكان ذلك سبباً لاستماعهم وطريقاً الى إنتفاعهم(٢)" وقد أشار الى هذا المعنى **الزركشي**(٣) و**السيوطي**(٤) و**الطبري**(٥) و**ابن كثير**.(٦)

و يبقى السيد رشيد رضا في نظرنا خير من أوضح الغرض من إفتتاح بعض السور القرآنية بهذه الحروف المقطعه، وهو يقول: " من حسن البيان وبلاغة التعبير التي غايتها إفهام المراد مع الاقناع و التأثير أن ينبه المتكلم المخاطب إلى مهمات كلامه و المقاصد الأولى بها، و يحرص على أن يحيط علمه بما يريده هو منها. و الخطيب مثلاً إذا أراد أن يلفت نظر السامع و المخاطب، يستعمل أدوات للتنبيه. و عادة العرب في هذا الجمال ان يستعمل أدوات التنبيه أوالا ستفتاح كالا واما. والقرآن الذي بلغ حد الاعجاز في البلاغة و حسن البيان يجب أن يكون الامام المقتدى، استفاد في التنبيه من الادوات التي تسمى حروفاً مقطعة ليلفت نظر السامع. كما أن القرآن هو امام في الاصلاح والهدى.

---

(١) ـ هو محمد بن المستنير من علماء اللغة المشهورين، المعروف بقطرب، كان في النحو على مذهب أهل البصرة، توفي سنة ٢٠٦ هـ.ق.

(٢) ـ السيد محمد رشيد رضا: تفسير المنار، ج ٨ ص ٣٠٢.

(٣) ـ البرهان، ج ١ ص ١٧٥.

(٤) ـ الاتقان، ج ١ ص ١٧.

(٥) ـ جامع البيان، ج ١ ص ٦٩.

(٦) ـ تفسير إبن كثير، ج ١ ص ٣٧.

و من العوامل التي تلفت نظر السامع مايقع في أثناء الخطاب من رفع الصوت و تكييفه بما تقتضيه الحال من صيحة التخويف و الزجر، أوغنة الاسترحام و العطف، أو نغمة التشويق وأمثالها.

والخطباء يستعدون من عوامل أخرى تلفت نظر المخاطب و المستمع كالا ستعانة بالاشارات، و تصوير المعاني بالحركات كما أن الكتّاب يكتبون بعض الكلمات أوالجمل بحروف كبيرة أو وضع خط فوقها أوتحتها. (١)

وأن إنطباق هذه الحكمة على الواقع النفسي لمن كان القرآن موجها إليهم حين نزول الوحي، لايزيد نا إلا إستمساكا بهذا الرأي، ولأمرما أفتتحت جميع السور التي في أولها حروف مقطعة.

و ينبغي ان نذكر أن هذه السور التي افتتحت بالحروف المقطعة، كلها مكية إلا الزهراوين: (سورة البقرة، و سورة آل عمران) فأما المكية فلدعوة المشركين إلى إثبات النبوة و الوحي و أما الزهراوان المدنيتان فلمجا دلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن. (٢)

وكانت تلك الفواتح كفيلة بتنبيه هؤلاء و أولئك الى ماكان يلقي عليهم حتى لايفوتهم شيء من آيات القرآن.

---

(١) ـ السيد رشيد رضا: تفسير المنار، ج ٨ ص ١٢٠.

(٢) ـ ويزداد هذا الرأي وضوحاً إذا سلمنا بأن الزهراوين كانتا من أوائل السور نزولا في المدينة كما هو المشهور، و بنزولها مفتتحتين بهذه الحروف المقطعة تمت الحكمة الالهية من تنبيه اليهود إلى الدعوة الجديده واثارة إهتمامهم بها، فلم يعد في إستمرار الافتتاح بتلك الحروف بعد الزهراوين حكمة ظاهرة باهرة. و لذلك نزل الوحي بعد هما خالياً من تلك الفواتح. فلا ضرورة للتسليم بصحة الاعتراض الذي وجهه إبن كثير في تفسيره (ج ١ ص ٣٧ و ٣٨) إلى هذا القول بسبب مدنية البقرة و آل عمران و كونهما ليستا خطاباً للمشركين، لأن الحكمة من تخصيص الزهراوين بهذه الفواتح تكون ـ على ما بيناه بالغة دامغة (راجع: الدكتور صبحي الصالح: مباحث في علوم القرآن، ص ٢٤٥).

وما انفك هذه الفواتح ــ التي قد ركبت مع صيغ و قوالب غير متعارفة ــ من عوامل الاستغراب الذي يثير الاهتمام ، ولا يثير الاهتمام إلا التنبيه. و كان هذا الأمر غير متعارف عند العرب. ولن ينبه الناس و يقرع اسماعهم صوت احل وقعا من هذه الحروف المقطعة الأزلية التي همستها السماء في أذن اهل الارض. (١)

عــدد كلمــات القــرآن

هناك نرى تضاربا في أقوال العلماء و المفسرين ، و لذلك ذكروا أعدادا لكلمات القرآن على ما يلي : ٧٦٤٤٠، ٧٧٢٧٧، ٧٧٤٣٩، ٧٧٤٣٧، ٧٧٩٣٤. (٢) و سبب الاختلاف في عدد كلمات القرآن هو أن الكلمة لها حقيقه و مجاز، و لفظ و رسم ، و إعتبار كل منها جائز. و كل من العلماء إعتبر أحد الجوائز.

يقول **السيوطي** : ان البحث والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته. و قد إستوعبه **إبن الجوزي** في " فنون الأفنان " و عد الانصاف و الاثلاث والاعشار ، وأوسع القول في ذلك . . . و قد قال **السخاوي**: لا اعلم لعدد الكلمات والحروف من فائدة ،لأن ذلك ــ ان أفاد ــ فانما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة و النقصان ، و القرآن لا يمكن فيه ذلك. (٣)

و لكنا نقول : طبيعي أن الدراسة في أي جانب من جوانب القرآن لا تخلو من فائدة ، و أن **السيوطي** و غيره من العلماء يبحثون مفصلا في كلامهم في معرفة أعداد الآيات القرآنيه و سورها . أما **السخاوي** الذي لا يرى طائلا في معرفه عدد حروف القرآن و كلماته فيلزمه أن يكون معتقدا بأن البحث في عدد الآيات القرآنية و سورها مما لا طائل تحته بينما نرى أن معرفة جميــع

(١) ــ هذا البحث الأخير مستفيض من كتاب : الدكتور صبحي الصالح . مباحث في علوم القرآن ، ص ٢٤١ ــ ٢٤٦ .

(٢) ــ راجع : السيوطي : الاتقان ، ج ١ ص ١٢٥ ، مقدمتان في علوم القرآن ص ٢٣٥ ــ ٢٤٦ ، الشيخ البهائي الكشكول ، ج ٢ ص ٤٥٦ .

(٣) ــ السيوطي : الاتقان ج ١ ص ١٢٥ .

هذه الأحوال تفيد الباحثين عموماً لاسيما في القرآن، لأنه كلام الله الذي لابد من معرفة جميع أجزائه و جوانبه ليتمكن الباحث في التعمق في القرآن بدقة و امعان نظر.

عدد حروف القرآن

يلاحظ هناك أيضاً اختلاف في محاسبة عدد حروف القرآن كما يلي:
٣٢٠٦٩ ـ ٣٢٠٢١١ ـ ٣٢١٢٥٠ ـ ٣٢٣١٠٥ ـ ٣٢٣٦٧٠ ـ ٣٢٢٣٧٣ ـ ٣٢٥٠٧٢ ـ و ١٠٢٧٠٠٠. (١)

كما يلاحظ تقارب في هذه الأرقام ماعدا الرقم الأخير ـ الذي نقله **الطبراني** في كتابه، عن الخليفة الثاني **عمر بن الخطاب**، و ذكره **الذهبي** أيضاً في كتابه ـ و هذا الاختلاف الذي نشاهده في الرقم الأخير ينبئنا عن إحتمال تفاوت الحروف القرآنيه في عهد عمر. اذ لا تبلغ حروف القرآن هذا المبلغ في الكتابة. (٢) ففي رأيي أن الكتابه القرآنيه في ذلك العهد تشمل الحركات اضافه إلى الحروف كما هو الحال في الكتابه اللاتينيه، و على هذا يمكننا أن نتصور بان الحروف القرآنية قد بلغت هذا الرقم الكبير، لاسيما إذا أضفنا إليه القراءات المختلفه.

وعلى كل حال، فان توجيه الرقم الأخير يحتاج إلى دراسة أكثر و أعمق، لا مجال لنا فيها بهذا الوجيز.

ولقد عينت طائفة من العلماء ـ مستندين على التأريخ والحديث عدد كل حرف من الحروف الهجائية في القرآن كما نجده فيما يتلو:
يقول **إبن عطيه**: ان عدد ألفات القرآن، ٤٤٨٠٠ ـ وعدد الباء

(١) ـ السيوطي: الاتقان، ج ١ ص ١١٥ و ١٢١، مقدمتان، ص ٢٤٦ و ٢٤٨، الطبرسي: مجمع البيان ج ٨، ص ٤٠٦، الشيخ البهائي: الكشكول ج ٢ ص ٤٥٦.

(٢) ـ السيوطي: الاتقان، ج ١ ص ١٢١.

١١٢٠١ ـ و عدد التاء ، ١٠١٩٩ و عددالثاء ـ ١٢٧٦ ـ و عددالجيم ، ٣٢٧٢ ـ و عددالحاء ، ٣٩٩٣ ـ و عدد الخاء ، ٢٤١٦ ـ و عددالدال ، ٥٦٤٢ ـ و عددالذال ، ٤٦٩٩ ـ و عددالراء ، ١١٧٩٣ ـ و عددالزاي ، ١٥٧٠ ـ و عددالسين ، ٥٨٩١ ـ و عددالشين ، ٢٢٥٣ ـ و عددالصاد ، ٢٠٨١ ـ و عددالضاد ، ٢٦٠٧ ـ وعددالطاء ، ١٢٧٤ ـ وعددالظاء ، ٨٠٤٢ ـ و عددالعين ، ٩٠٢١ (و عددالغين ، ٧٤٩٩) [١] وعددالفاء ، ٨٤٩٧ ـ و عددالقاف ، ٦٨٢٣ ـ وعددالكاف ، ١٠٣٥٤ ـ و عددالام ، ٣٢٥٢٢ ـ و عددالميم ، ٢٦١٣٥ ـ وعددالنون ، ٢٠٣٦٠ [٢] وعددالواو ، ٢٥٥٣٦ ـ و عددالهاء ، ١٩٠٩ ـ و عددالياء ، ٢٥٩١٩ . [٣]

و بناء على مقارنتنا لماجاء في هذه الحسابات فقد توصلنا إلى أن الحروف الهجائيه قد استعملت في القرآن من حيث الكثرة و القلة على الترتيب الاتي : الالف ـ ل ـ م ـ ى ـ و ـ ن ـ ر ـ ب ـ ك ـ ت ـ ع ـ ف ـ ظ ـ غ ـ ق ـ س ـ د ـ ذ ح ـ ج ـ ض ـ خ ـ ش ـ ص ـ هـ ـ ز ـ ث ـ ط . [٤]

في حين نجدأن صاحب الكشكول يثبت عدد الكلمات في القرآن ، ٧٦٤٤٠ ـ والحروف ٣٢٢٣٧٣ .

والالفات ٤٠٧٩٢ ـ الباءات ١١٤٠ ـ التاءات ١٢٩٩ ـ الثاءات ١٢٩١ ـ الجيمات ٣٢٩٣ ـ الحاءات ٩٩٩٧ ـ الخاءات ٢٤١٩ ـ الدالات ١٠٩٠٣ ـ الذالات ٤٨٤٠ ـ الراءات ١٠٩٠٣ ـ الزاءات ٩٥٨٣ ـ السينات

---

(١) ـ أخذنا هذا الرقم من : الشيخ البهائي : الكشكول ، ج ٢ ص ٤٥٦ .

(٢) ـ نفس المصدر .

(٣) ـ مقدمتان في علوم القرآن ، ص ٢٤٩ .

(٤) ـ ويجب ان نتنبه إلى أن الترتيب هذا في الغين و النون قد جاء في كتاب الكشكول ، ولم نجد في كتاب " مقدمتان في علوم القرآن "المطبوع مايذكر من إحصاء و أرقام لهذين الحرفين .

٤٠٩١ ـ الشينات ٢٠١٣٣ ـ الصادات ١٢٧٤ ـ اضادات ١٢٠٠ ـ الطاءات ٨٤٠ ـ العينات ٧٤٩٩ ـ الغينات ١٠٢٠ ـ القافات ٥٢٤٠ ـ الكافات ٢٥٠٠ ـ اللامات ٢٦١٩١ ـ الميمات ٢٠٥٦٠ ـ النونات ٢٠٣٦٠٠ ـ الواوات ١٣٧٠٠ ـ الهاءات ٧٠٠ ـ الياءات ٥٠٢. (١)

ويلاحظ بين أعداد التي ذكره **البهائي**: صاحب الكشكول و ماجاء في مقدمة **ابن عطية**.

وسنبحث في موضوع تحسين رسم الخط القرآن من أسباب هذا التباين. و يروى: أن **الحجاج بن يوسف الثقفي** قد أحضر القراء و الكتاب، و طلب اليهم تعيين عدد آي القرآن و ألفاظ وحروفه، فوجدوا ان آي القرآن تبلغ ٦٢٢٠، او ٦٢٠٤ آيه، وان كلماته تبلغ ٧٧٤٣٤ كلمة، و ان حروفه تبلغ ٣٢٨٠٧٢ حرفا. كما انهم عينوا عدد آيات و كلمات و حروف كل سورة على حده (٢) يمكن الرجوع والاطلاع عليها في مفتتح كل سورة قرآنية مخطوطة و مطبوعه.

وينبغي أن نذكر بأن هناك آيتين في القرآن تجمعان فيها جميع الحروف الهجائية: أولاً هما آية: "ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر شيء قل ان الامر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هيهنا. قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم، والله عليم بذات الصدور (٣)" وثانيتهما، آية: محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم، تريهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيما هم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التورية و مثلهم في الانجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستوى على سوقه يعجب

(١) ـ الشيخ البهائي: الكشكول، ج ٢ ص ٤٥٦.
(٢) ـ مقدمتان، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
(٣) ـ سورة آل عمران، آية ١٥٤.

الزراع ليغيظبهم الكفار و عدالله الذين آمنوا و عملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيما." (١)

وختاً مالهذا البحث نرى أن ننقل ماجاء في صحيفة ايرانية تحت عنوان " إكتشاف معجزة جديدة" عن الصحف المصريه و هو:

" ورد في الصحف المصرية ان الجزء الثاني للكتاب " الاعجاز العددي في القرآن " و قد كتبه الأستاد عبدالرزاق نوفل، يستهدف إثبات معجزة أخرى ـ فضلاً عن المعجزة اللغوية و العلمية و هذا يتصل بالأرقام والأعداد التي هي ظاهرة العقل الالكتروني اوالكمبيوتر، فهويثبت تساوى الموضوعات المتشابهة والمتباينة في القرآن.

فماوجد: ان كلمة الدنيا قدجاءت في القرآن بمقدار ماجاءت كلمه الاخرة. و كذلك لفظة الشياطين مقابل الملائكة، والحيوة بالنسبة للموت. ولماقال الله في كتابه: الذي أنزل الكتاب بالحق و الميزان، فيلزم أن يكون هناك تعادل يشمل جميع القرآن في ألفاظه أيضا.

و حري بنا أن نتعرف على تلك الألفاظ و نقارن بعضها ببعض، وللمثال على ذلك فاننا نجد لفظة " قالوا " جاءت في القرآن ٣٢٢ مرة، و ممايبعث الاعجاب أن هذا العدد يساوى ماجاء في كلمة " قل " وهذا الأمرممايؤيد حكمة القرآن و إعجازه.

أفاد المؤلف في المجلد الثاني لهذا الكتاب ان ٢٢ كلمة أوموضوعاً في القرآن تطابق بعضها بعضا مثل كلمة " إبليس" والاستعاذة منه، وكلاهما تكررا إحدى عشرة مرة. كما أوضح لنا المؤلف أرقام هذه الكلمات: الزكوة، البركات، السحر... الفتنة، السرقة، الجهاد، الشكر، المصيبة، البخل، الحسرة، الطمع، الجحود، الانفاق، الرضا، الاسراف، المسلمين، الحرب، والأسر و نظائرها.

كما وجد المؤلف ان كلمة النبوة تعادل خمسة أضعاف كلمة السنة.

(١) ـ سورة الفتح، آيه ٢٩.

فالسنة تكررت ١٦ مرة، و النبوة ٨٠ مرة. و تكررت كلمة الصلوة و مشتقاتها ٩٩ مره طبقاً لعدد أسماء الله العليا. أما الصلوة وحدها فقد جاءت ٦٧ مره، والزكوة ٣٢ مرة، و مجموعهما يساوي ٩٩ مرة.

وكلمة الصلوة و المصلى تكررت ٦٨ مره، و الزكوة ٣٢، و مشتقاتها ١٤ مرة، و مجموعها ١١٤، أي معادل لعدد سور القرآن.

ثم يتسائل المؤلف عن معنى هذه المطابقات و هدفها و الغرض منها. و التوصل إلى هذه الحقائق أي حقائق هذه المعجزات يحتاج الى دراسة واجتهاد.

وأردف المؤلف كلامه باننا نصل الى نتيجة، وهي أن القرآن الكريم لايكون إلاوحياً من قبل الله تعالى، لأن النبي الا مي لايستطيع أن يحدث تعادلاً مثل الذي رأ يناه، ولاالعلماء في كل عصر و زمان.

ولوعرضنا هذه المعجزة على الأجهزة الاحصائية والعقول الالكترونية لأجابت بلاريب أنها وحي من الله منزل. (١)

محتويات القرآن و موضوعاته

نستطيع ان نقسم موضوعات القرآن إلى اربعة اقسام رئيسية، وتندرج فيها الموضوعات الجزئية و الفرعية الأخرى:

الف ـ العقائد: ففي القرآن مطالب تلفت النظر، لها صلة بالعقائد وأصول الدين كالايمان بالله، والنبي، والملائكة، والكتب السماوية، والأنبياء، والقيامة، و الجنة و النار، والصراط و الميزان، والحشر و النشر، والثواب والعقاب و نظائرها.

ب ـ الشرائع والقوانين: هناك موضوعات أخرى تتصل بعلاقة الانسان

(١) ـ صحيفة إطلاعات الفارسية اليومية، رقم ١٤٩٧٦، ٢٥٣٥/١/١٧ نقلاً عن الصحف المصرية.

بالله تعالى والروابط الانسانية بين أبناء البشر، و هي على العموم ترتبط بالوظائف والاعمال والاوامر والنواهي ويمكن ان نقسم هذه الشرائع الى فصلين :

١ ــ العبادات : وهي مجموعة آداب وأنظمة تبين كيفية علاقة الانسان بربه كالصلوة والصوم والحج و أمثالها .

٢ ــ المعاملات : وهي أنظمة و قوانين لبيان كيفية علاقة معشر الانسان بعضهم ببعض يمكننا جمعها في أربعة انواع :

الأول ــ الأنظمة التي تتعلق بالنبي و دعوته الناس بالجهاد في سبيل الله لحفظ بيضة الاسلام

الثاني ــ مايتعلق بشؤون الأسرة، كالزواج، والطلاق، والنسب، و الارث، والوصية و ماإليها .

الثالث ــ مايتعلق بالتجارة و المكاسب، كالبيع و الشراء، والاجارة، و الرهن، و المضاربة و المساقاة و أمثالها .

الرابع ــ مايتعلق بالأحكام الجزائية و العقوبات كالقصاص والدية و الحدود و ماإليها .

ج ــ و مايلفت النظر من موضوعات القرآن مايرتبط بالفضائل الخلقية و تلطيفها، والاداب و العادات الاجتماعية في المجتمع البشري، لكي يميز الانسان طريقه السليم في حياته الفردية والاجتماعية، ويعرف مايؤدي بالانسان الى السعادة المثلى و الكمال الانساني . كمايبين القرآن العوامل المؤثرة لتردي الانسان و سقوطه .

د ــ و هناك موضوعات تشير إلى قصص حكمية و عبرية يمكن الاستفادة منها كفلسفة للتأريخ في المجتمع البشري لكي يهدي الانسان إلى صراطه المستقيم في حياته الفردية و الاجتماعية، لعالم نجد في هذه القصص مايخلو من غرض فردي أو اجتماعي، بل انها جميعاً تستهدف الاعتبار و التوصل الى طريق غير ذى عوج في حيوة الانسان .

والقصص التي نجدها في القرآن ليست لبيان تأريخ الأقدمين والأنبياء فحسب، بل هي تهدف الى تهذيب الأخلاق و الروابط الاجتماعية بين الناس.

و لذا ، فهي مقتطفات من القصص الجامعة ، ترمي صلاح الناس و خيرهم ، وعليه فاننا نرى الجانب المؤثر لهذه القصص الموحية للأفراد و المجتمعات بالخير. فقد جاءت بصورة قصيرة و مفيدة ، وحذفت الظواهر و الأحداث التي لاعلاقة لها بحياة الانسان ، و هي غير بناءة و بعيدة عن الاعتبار ، و السلام على من إعتبر من القرآن حق الاعتبار.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر الهامة التي استندت عليها لكتابه هذا المقال

الاتقان في علوم القرآن.....: جلال الدين السيوطي، الطبعة الثالثة، قاهرة، ١٣٦٥ هـ.ق. — ١٩٤١ م.

أنوار التنزيل و أسرار التأويل.....: القاضي ناصرالدين البيضاوي، ليبسيكا، ١٨٤٦ م، في الجزئين.

البرهان في علوم القرآن.....: بدرالدين الزركشي، قاهرة، ١٣٧٦ هـ.ق. — ١٩٥٧ م.

بغية الوعاة في طبقات النحاة.....: جلال الدين السيوطي قاهرة، ١٣٧٣ هـ.ق.

تأريخ القرآن.....: أبوعبدالله الزنجاني، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٣٨٨ هـ.ق. — ١٩٦٩ م، و ترجمته الفارسية: أبوالقاسم سحاب، تبريز، ١٣٨٢ هـ.ق. — ١٣٤١ هـ.ش.

التبيان لبعض المسائل المتعلقة بالقرآن.....: الشيخ طاهر الجزائري قاهرة، ١٩٣٤ م.

التبيان في تفسير القرآن.....: الشيخ ابوجعفر محمدبن الحسن الطوسي، إيران، الطبعة الحجرية.

تحقيق در باره إبن عباس و مقام وي در تفسير.....: للكاتب: "الدكتورحجتي" مقالات و بررسيها، رقم ١٧ و ١٨، طهران، ١٣٥٣هـ.ش.

تفسير إبن كثير... عمادالدين أبي الفداء اسمعيل بن عمر القرشي، الدمشقي المعروف بابن كثير، الطبعة الثانية، قاهرة، ١٣٧٣ هـ. ق. - ١٩٥٤، في أربعة أجزاء.

تفسير المنار.....: السيد محمد رشيد رضا، الطبعة الثالثة، قاهرة، ١٣٥٤ هـ.ق. — ١٨٣٥ م.

تهذيب الأسماء و اللغات.....: حافظ محيي الدين النووي، هند، ١٣٢٥ هـ.ق.

جامع البيان في تفسير القرآن ..... : محمدبن جريرالطبري ، قاهرة، ١٣٢١ هـ.ق. ـ ١٩٥٣ م.

الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة: محمدبن جعفر الكتاني ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٣٣٢ هـ.ق.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني : الالوسي ، قاهرة. في ثلاثين مجلدا .

سفينة البحار و مدينة الحكم و الاثار..... المحدث القمي (الحاج شيخ عباس) ايران ١٣٥٥ هـ.ق.

سيري در تفسير قرآن از آغاز تا عصر تابعين ..... :لكاتب المقال: " الدكتور حجتي" مقالات و بررسيها ، رقم ٢١ و ٢٢، ١٣٥٤ هـ.ش.

الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ..... : محمودبن عمرالزمخشري الطبعة الأولى ، قاهرة، ١٣٥٤ هـ. ق ،في أربعة مجلدا.

الكشكول ..... : الشيخ البهائي: (محمدبن عبدالصمد الحارثي) قم ، ايران.

مباحث في علوم القرآن ..... : الدكتور صبحي الصالح ، الطبعة السابقة، بيروت ، ١٩٧٢ م . و معظم الدراسة في هذا المقال مستفيض من هذا الكتاب.

مجمع البيان في تفسير القرآن ..... : امين الاسلام ابوعلي فضل بن الحسن الطوسي ، صيدا، ١٣٣٣ هـ.ق. إيران المطبعة الاسلامية.

مفاتيح الغيب ..... : الامام فخرالدين الرازي ، قاهرة، ١٣٢١هـ.ق.

مقدمتان في علوم القرآن ..... : تحقيق آرثرجفري ، ١٩٥٤ م .

و المصادر الأجنبية التي استفيضت منها بواسطة كتاب: مباحث في علوم القرآن